رأي و تقريب

علي المؤمن

دعاة تقريب .. نعم

نشرت مجلة التوحيد (القاهرية) في عددها السابع للسنة الثلاثين (٢٠٠١م)، مقالاً دعت فيه للوقوف بوجه اي مسعى لوحدة الامة الاسلامية والتقريب بين مذاهبها، مستهدفة بذلك استهدافاً مباشراً الندوة التقريبية المهمة الخاصة التي عقدت في القاهرة، بحضور علماء ومثقفين من ايران ومصر ولبنان وعمان. وقد ارسل المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية الى المجلة المذكورة وبعض الدوريات المصرية رداً على المقال، كتبه الاستاذ علي المؤمن مستشار الامين العام للمجمع، والذي كان أحد المشاركين في الندوة. ونعيد هنا نشر المقالين ليتعرف القارىء الكريم على حقيقة دعاة التقريب ودعاة التفريق.

التحرير

ماذا نريد؟ سؤال يطرحه د. علي بن السيد الوصيفي في مقاله «لا يا دعاة التقريب» المنشور في مجلة التوحيد (القاهرية)، العدد السابع، للسنة الثلاثين، ويتوجه به إلى دعاة التقريب، و تحديداً المشاركين في ندوة التقريب بين المذاهب الإسلامية التي عقدت في القاهرة على هامش المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، وبينهم شيخ الأزهر الشريف الإمام الدكتور محمد سيد طنطاوي والدكتور الشيخ نصر فريد واصل مفتي الجمهورية والدكتور حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري وغيرهم، إضافة إلى الجانب الشيعي، الذي رأسه سماحة العلامة الشيخ محمد علي التسخيري الأمين العام للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. فماذا تريد هذه الثلة من علماء الإسلام الذين يدعون إلى توحيد صفوف الأمة الإسلامية وإلى التقريب بين مذاهبها؟

وقبل الإجابة على سؤاله وعلى الإشكالات الأخرى التي تضمنها المقال، أود أن أحيي كاتب المقال على غيرته على مذهبه وعلى دينه، وأنطلق في قراءتي لأفكاره من منطلق حسن الظن بنواياه ومقاصده، ولكن يجدر به أن لايكون انفعالياً في دفاعه عن معتقداته ومذهبه، بحيث يبدو وكأنه أكثر حرصاً وغيرة على الإسلام وأهل السنة من الإمام الأكبر وفضيلة المفتي، بل نراه يعاتب رواد التقريب الأوائل كالشيخ المراغي والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ محمود شلتوت لأنهم فتحوا صدورهم للتقريب بين السنة والشيعة!

والحقيقة أن الاشكالات التي طرحها الأخ كاتب المقال هي تكرار للمقولات التي ظل «دعاة تفريق المسلمين» يرددونها خلال العقود الأخيرة، ويهدفون من خلالها إلى إبقاء الفجوة النفسية والإعلامية والفكرية قائمة بين المسلمين من أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة، وهي الفجوة التي تسببت فيها عوامل تاريخية معقدة. وقد أجمع علماء الإسلام على أن الآلية الكفيلة بتقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية؛ بهدف تقليص هذه الفجوة، هي آلية الحوار، التي

دعـا إليهـا القرآن الكريم وعرض مئات النماذج لها. فإذا كان القرآن الكريم يدعو للحـوار بين المسلمين والنصـارى: **«قل يـا أهل الكتـاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم...»**، **«ولاتجـادلـوا أهل الكتـاب الاّ بـالتي هي أحسن...»**، فكيف بالحوار بين أتبـاع الدين الواحد.. الكتاب الواحد.. القبلة الواحدة. الأصول الواحدة؟! فلماذا يستكثـر صـاحب المقـال على علماء الإسلام أن يتحاوروا؛ ليقربوا بين مذاهبهم ويـوحـدوا صفـوفهم ويعتصمـوا بحبل اللـه جميعـاً ولايتفـرقـوا؟!. وقد جرب المسلمـون الصـراع الطائفي ـ في قبال الحوار ـ خلال تاريخهم، وكلفهم أنهاراً من الدمـاء، ليس بين السنة والشيعة فحسب، بل بين أتباع المذاهب السنية أنفسها. وظلّ هـذا الصـراع يكلفهم أيضـا الكثير من العناء والمشاكل والجهد، وهو الجهد الـذي كـان ينبغي أن يوفـرونـه للمعركة مع أعداء الإسلام، الذين يستهدفونه في الصميم، ويوفـرونـه لمعـركتهم الحضـارية، التي بدأنـا نخسرها شيئاً فشيئاً، حتى وصلنـا إلى الحـالة التي نحن عليهـا الآن. بيـد أن الـرواد الذين تنبهوا إلى حقيقة الـواقع الإسلامي وقدّروا عمق الفاجعة التي تتسببها الفرقة بين المسلمين، تداعوا إلى إحـداث بعض الآليـات الأسـاسية لمـواجهة الفـاجعة، وكان من أبرزها «دار التقريب» في القـاهـرة. وبعـد مضي عـدة عقـود على هـذه التجربة الرائدة، نهض مجمع الفقـه الإسـلامي ومنظمة الآيسيسكـو والمجمع العـالمي للتقـريب بين المذاهب الإسلامية وغيرها؛ لوضع إستراتيجية جديدة للتقريب تنسجم مع حجم الوعي الإسلامي الذي أخذ بالتبلور في عقدي الثمانينات والتسعينات.

إذن.. مـا يريـده علمـاء الإسلام هو وحدة الأمة، وتحويل الخلافات الفقهية والفكرية إلى نقـاط قوة، بدل ان تكون نقاط صراع وضعف، وهو ما يتأتى معظمه عبـر الحوار المكثف بين علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها وأكاديمييها. فهل للسيد كاتب المقـال اعتراض على أن تكون أمتنا أمة واحدة؟! وهل يعتبر أن الشيعة أمة والسنة أمة؟ وهل هنـاك من يـدعي أنـه هو الأمة وكل من يخالفه في المذهب هو خـارج الأمة وليس جـزءاً منها؟ بالتأكيد لن يستطيع الاتجاه السلفي أن يقول هذا ولا أي مذهب إسلامي آخر؛ لأن المذاهب الإسلامية في بعدها الفقهي هي تعبير

عن عملية الاجتهاد وعن فهم علماء الإسلام للثوابت والأصول المقدسة، وقبول الإسلام بفكرة الاجتهاد ودعوته لها أدى إلى هذه التعددية المذهبية.

ومن منطلق إقرار التعددية المذهبية، وعدم إمكانية احتكار أي مذهب لتمثيل الإسلام، فإن التقريب الذي يطمح علماء الإسلام لتحقيقه لايعني - كما قد يرى الأخ الوصيفي - تذويب المذاهب الإسلامية وابتداع مذهب جديد واحد يقوم على أنقاضها، ولايعني تغليب مذهب على آخر، ولا محاولة التسلل إلى أحد المذاهب بهدف الإخلال في استقراره. كما أن التقريب بين المذاهب الإسلامية لايعني إغلاق البحث الكلامي والعقائدي، الذي ينتج عنه الإقرار بصحة قسم من الأفكار، أو عدم صحته. ولايعني أيضا إغلاق البحث التاريخي والعبور على التاريخ الإسلامي وأحداثه وعبره. وليس من أهداف التقريب التشكيك - بأي شكل من الأشكال - بأحقية أي مذهب إسلامي أو إقامة الدعوى ضده بهدف إخراجه عن الملة. كلا بالطبع، بل إن التقريب يعني:

١ - انفتاح المذاهب الإسلامية على بعضها، وتفهم آرائها الكلامية والفقهية والتاريخية من مصادرها نفسها، والتحاور بين علمائها ومفكريها في هذا الإطار؛ بهدف إزالة اللبس الموجود.

٢ - إيجاد مساحات مشتركة للقاء بين المذاهب الإسلامية، وهي كبيرة جداً، وتتصاغر أمامها مساحات الافتراق، ولاسيما في الجانب الفقهي، حيث تصل مساحات الاشتراك بين السنة والشيعة إلى حوالي ٩٠٪ من مجموع المسائل الفقهية.

٣ - التفكير في وضع الأمة الإسلامية ومصيرها والتحديات الثقافية والسياسية والاقتصادية التي تواجهها؛ بهدف تفعيل آليات التكامل والتكافل والتعاون التي يدعو إليها الإسلام.

٤ - تجاوز لغة التشكيك والعداء والتنافر، وهي لغة يلعب العامل النفسي التاريخي الدور الأساس في الإبقاء عليها، وبالتالي إحلال لغة التعاطف والتواد والتراحم بدل الخطاب الطائفي، لا بين النخبة الإسلامية وحسب، بل بين

الجماهير أيضاً.

٥ ـ احترام مساحات الاختلاف، والإقرار بأنها أمر طبيعي في ظل الوضع المتحرك والساخن جداً الذي عاشه المسلمون منذ وفاة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه) وحتى الآن.

فهل للأخ الذي يدعو إلى إيقاف محاولات التقريب بين فصائل الأمة أيّ اعتراض على هذه الاهداف التي تدخل السرور على قلب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه) وأمته، لتحقق من خلال ذلك غاياتها في إيجاد البديل الحضاري الإسلامي الذي ينفتح على البشرية جمعاء كمنهج للحياة يحقق للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة. وحيال هذا نقول لكاتب المقال المذكور بأن التشكيك في نوايا إخوانه المخلصين لدينهم، من أي مذهب كانوا، هو أمر نهى عنه الإسلام. ومن الضروري أن يفهم بأن أي مذهب من المذاهب الإسلامية، ومنها المذهب الشيعي ـ مثلاً ـ، ليس بحاجة إلى اعتراف أحد بشرعيته؛ لأن هدف كل المذاهب هو العثور على الحقيقة التي ترضي الله تعالى، فالمعيار هو مرضاة الله تعالى وقبوله لأعمال العباد. ولايخفى على أحد أن وسائل الدعاية مفتوحة اليوم للجميع، وبالإمكان ممارسة أقوى أشكال الدعاية والإعلام بدون أن تكون بحاجة إلى آلية التقريب، فالتقريب ـ إذن ـ ليس وسيلة للدعاية لمذهب معين، بل هو حاجة إسلامية مصيرية. كما أن الأجواء التي يعيشها العالم اليوم، وكذلك أجواء المسلمين لاتستدعي ممارسة (التقية)، فإذا قصد الأخ الوصيفي أن الشيعة يستخدمون التقية في حوارهم مع المذاهب الإسلامية الأخرى وفي محاولتهم التقرب إلى المسلمين الآخرين، فأقول له بكل وضوح بأن الشيعة ليسوا بحاجة اليوم إلى التقية؛ لأنهم في وضع نوعي وكمي يسمح لهم بالتحرك بكل حرية في الهواء الطلق، والتفكير بصوت عال وطرح أفكارهم وآرائهم بكل شفافية، وهذه الآلاف، بل عشرات الآلاف من كتبهم ومدوناتهم، مطروحة في الأسواق والمكتبات، وبإمكان أي شخص الاطلاع عليها، فضلاً عن أنهم في الملتقيات وجلسات الحوار العلمي لايترددون

ولا يجدون حرجاً في التعبير عن أدق أفكارهم في القضايا الكلامية والفقهية والتاريخية، وهذه الأفكار هي مدعاة اعتزازهم والتزامهم؛ لأنهم يعدونها طريقهم إلى الله تعالى، وهكذا بقية المذاهب الإسلامية؛ فكل مذهب يعتبر أن ما توصل إليه من أفكار وآراء هو طريقه إلى الله تعالى. ولا يمتلك أي إنسان الحق للتشكيك في ذلك.

ولا ندري ما هو الصيد الثمين الذي قدمه الإمام محمود شلتوت للمذهب الشيعي، حين أقر بجواز التعبد به، كما يعبر عنه كاتب المقال؟! والحقيقة أن الفتوى التاريخية للشيخ شلتوت هي كرامة له وإضافة أخرى لباب حسناته؛ لأنه أقر واقعاً قائماً وقضية مفروغا منها، فهذه الفتوى لم تعط الشرعية للمذهب الشيعي، بل إنها عبرت عن عمق نظرة الإمام الراحل وسعة أفقه وشجاعته وإيمانه بوحدة الأمة، ودعوته لإسدال الستار على الصراع التاريخي بين المذاهب الإسلامية. وهكذا المذاهب الإسلامية الأخرى فانها ليست بحاجة إلى أن يعطيها أحد ـ مهما بلغت مرتبته العلمية والدينية ـ اعترافاً أو يمنحها الشرعية.

وأنا أدعو أخي في الله الدكتور علي الوصيفي إلى شيء من الإنصاف العلمي والموضوعية، فلماذا إقحام القضايا السياسية دائماً في الحوار العلمي او التقريب المذهبي بين الأمة، وعموماً في القضايا المذهبية؟ فمثلاً وصف الثورة الإسلامية في إيران بأنها ثورة شيعية هو مغالطة كبرى، رغم عدم التنكر لحقيقة أن أكثر من ٩٠٪ من الشعب الإيراني هم شيعة جعفرية؛ فالثورة كانت ولا تزال تعبيراً عن رفض الشعب الإيراني للحكم الطاغوتي المعادي للإسلام وأحكام القرآن. ثم هل يريد الأخ الكاتب من الشعب الايراني أن يغير مذهبه لكي يتكرم هو وفريقه في منح الشرعية الإسلامية للثورة؟!. ولا ندري بأي دليل تاريخي أو منطقي يصف الحرب التي شنها النظام العراقي ضد الثورة الإسلامية في إيران بأنها حركة فارسية تهدف بسط السيطرة على بلاد الإسلام؟! فلماذا يخالف الأخ كل حقائق التاريخ والجغرافية التي أقر بها العدو والصديق؟! وليعلم أنه بذلك يعرض نفسه لمختلف التهم التي لسنا في معرض طرحها هنا؛ حرصاً على عدم الإطالة ولكي

لانستخدم لغة الاتهام والعداء التي استخدمها الأخ كاتب المقال. كما أن عداء الثورة الإسلامية للاستكبار العالمي ليس قضية مزاجية أو ممارسة سياسية، بل هو يدور مدار الأحكام الشرعية والمصلحة الإسلامية العليا. ومن هنا نرى أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية طرحت مشروع حوار الحضارات ليكون بديلاً لحالة الصراع، ومحاولة لتحييد الحضارات في معركة الإنسانية ضد كل ألوان العدوان والظلم. أما حزب الله في لبنان فكل العالم يعرف بأنه حركة إسلامية مخلصة تمكنت بفضل مبادئها الإسلامية الأصيلة من دحر العدو الصهيوني، الذي يدّعي أن جيشه لايهزم أبداً!، ولم تكن الأرض أو التراب هو الدافع الأصلي، بل الهدف هو تطهير مساحات من الوطن الإسلامي من دنس الاحتلال الصهيوني.

وفي مقابل المدرسة التي تحاول بث الفرقة بين المسلمين، فإننا نضع أيدينا ـ مرة أخرى ـ بأيدي دعاة التقريب، ونعلن ـ مرة أخرى أيضاً ـ انتماءنا لمدرسة الوحدة الإسلامية التي يمثلها الاصلاء من علماء أمتنا كالشيخ المراغي والشيخ القمي والسيد البروجردي والامام الخميني والإمام الخامنئي والإمام الطنطاوي والشيخ واصل وغيرهم، وأن رهان الغد الإسلامي المشرق هو رهان هذه المدرسة العملاقة. والحمد لله رب العالمين.

علي بن السيد الوصيفي

لا يادعاة التقريب

ماذا يريدون؟ هذا هو السؤال الضروري الذي يعترض هذا الاجتماع المنعقد مؤخرا على هامش المؤتمر الثالث عشر للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية. والذي بدأت لجانه تتناول بعد غياب طويل قضية التقريب بين السنة والشيعة. هذا لاشك امر مهم لنا جميعا. ما ماهية هذا التقريب؟ ومتى بدأت هذه الدعوة؟ ولماذا عادت في هذا الوقت بالذات؟ وما معتقد الشيعة؟ وما حكم اهل السنة فيهم؟ وما الواجب مع الشيعة؟ هذه اسئلة ضرورية ينبغي الاجابة عليها لتعلّقها بهذه القضية.

اما عن ماهية التقريب: فالتقارب ضد التباعد، والتقريب الاشتراك في الامر، فلا يفترق صعودا ولانزولا.

قال الاصمعي: اذا رفع الفَرَسُ يَدَيْه معا ووضَعَهما معا، فذلك التقريب. انتهى.

وعند تنزيل المعنى اللغوي على حقيقة الواقع، فلا يفهم معنى للتقارب المحدث بين اصحاب الملل المتضاربة والفرق المختلفة، الا الاتفاق على مجموعة من العقائد المشتركة بين الفريقين المختلفين، والبحث عن سبل عملية سياسية او اجتماعية ليتبلور فيها حقيقة التقريب، وغض النظر عن كل ما يسبب التناحر والفرقة والنزاع، سواء كان ذلك في الجوانب الفكرية الاعتقادية او الجوانب العملية، فلا عتاب ولا خصومة ولا عداوة ولا ملام، كل يرضى بالآخر ويسلم له على ماهو عليه لا على ما يتمنى منه ان يكون، هذا هو التقريب.

وقد يراد بالتقريب ان يتمذهب احد الفريقين بمذهب الآخر او يتفقا على مذهب وسط يلتقيان عليه.

ويأبى الله تعالى الا ان تعلو كلمته وتنتصر سنة رسوله (ص) بلا مداهنة

ولا مصانعة، فلابد من المواجهة، وعلى كل فرد بحسبه، وحسبما يقتضيه الحال (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة)[1] اما هذا الإفك الذي يسمونه التقارب فلعلهم يريدون به احاديث كاذبة من وحي الشياطين او شعرا مفتعلا من تلبيس النفس يقرب بين الفريقين.

ولو جاز ذلك لفعله ابو بكر مع ما نعي الزكاة، وابن عباس في مناظرته مع الخوارج، وابن عمر في الرد على القدرية، واحمد في مناظرته مع الجهمية، ولو وقع ذلك لاندرس الدين وانطمس نوره، ولما بقي منه شيء، فكل اصل من اصول الدين سيقدم قربانا لمن يتنازع فيه، فكل طائفة تريد حداً ووصفاً يزول معه الاشكال، وهذا بدوره يسقط المبادىء والقواعد الرئيسة، ولاشك.

وفي الحقيقة ان للشيعة هدفاً خبيثاً من وراء تلك الدعوة، وقد يروج هذا الهدف على بعض اصحاب النوايا الحسنة، فالشيعة لايظهرون معتقداتهم لغيرهم ابدا، بسبب معتقد التقية، وعليه فمن الصعوبة ان تعرف مرادهم الا من بين السطور، او من كتبهم المدونة بينهم.

متى بدأت تلك الدعاية؟

لقد بدأ دعاة التقريب ـ حملتهم ـ من اول القرن التاسع عشر، على اثر زيارة قام بها الشيخ تقي الدين القمي من علماء الشيعة الى مصر، وطمع في الازهر حينئذ، وقد وجد منهم صدوراً واسعة، وهم حين ذاك الشيخ المراغي والشيخ سليم والشيخ شلتوت، وقد تبرع هذاالاخير فاصدر عام ٦١ فتوى خطيرة كانت صيدا ثمينا، لم يظفر بمثلها احد من الشيعة من قبل، من احد من اهل السنة، وقد اعلن فيها الاعتراف بالشيعة الامامية كأحد المذاهب المعتبرة التي يجوز التعبد بها، وذلك بعد اربعة عشر عاما من انشاءدار التقريب بالقاهرة، وكانت دار التقريب قد انشئت عام١٩٤٧م، ووسع لها في النفقات، وكان لها مجلة سميت بـ«رسالة

(١) الانفال:٤٢.

الاسلام» واعدوا تفسير الطبرسي الشيعي للنشر والتوزيع، وكان من اعضاء لجنة التقريب الشيخ امجد الزهاوي من العراق، وعلي المؤيد امام الشيعة الزيدية من اليمن، والشيخ عبدالمجيد سليم من علماء الازهر، والشيخ حسن البنا مرشد الاخوان، والحاج امين الحسيني مفتي فلسطين، والشيخ الالوسي، وغيرهم، وكان الشيخ محمد رشيد رضا المتوفى عام ١٩٣٥م قد سبقهم في تلك الامنية؛ اقصد امنية التقريب بين السنة والشيعة، تحدث فيها مع علماء كثيرين، ولكن تلك الامنية لم تدم كثيرا؛ فقد تبين له بما لايدع مجالا للشك ان الشيعة اكثر الناس شقاقا ونزاعا لاهل السنة، وقدعبر عن ذلك في مجلة المنار، وانظر «تاريخ الصحافة الاسلامية» لانور الجندي (١/١٣٩).

عودة لمؤتمرات التقريب

ولظروف معينة توقفت مساعي التقريب، غير انها عادت مرة اخرى، وكان آخرها مادار في ندوة «التقريب بين المذاهب الاسلامية» المنعقد في القاهرة على هامش المؤتمر الثالث عشر للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية، والذي عرضت وقائعه في مجلة منبر الاسلام العدد الخامس جمادى الاولى ١٤٢٢هـ وقد بينت فيه كيف جاء ائمة الشيعة - تسخيري ومهاجراني والمؤمن وواعظ زاده وعبدالله القمي وفرحات والسيابي - بمطالبهم يدورون عليها بالتفصيل، في مقابل الكلام المجمل والترحيب الواسع ممن مثلوا اهل السنة، والزهد في المطالب، وزعمهم ان ليس ثمة خلاف، وليس هناك قضية اصلا بينهم وبين الشيعة.

حتى قال احدهم في نهاية الندوة: لماذاتثار دائما قضية الخلاف بين السنة والشيعة، بل وتبدو كقضية خلافية كبرى تؤثر على فكر المسلمين؛ وتؤدي في النهاية لاضعاف قوتهم؟!(انتهى).

اذن ليس هناك قضية اصلا. قلت: ولماذا التقريب اذن؟ ولكن للشيعة رأيا آخر، بينما لم يكن لممثلي اهل السنة مطلب من الشيعة بخصوص ما ينقمون به على اهل السنة، جاء اعضاء المؤتمر من الشيعة وقد حملوا في حقائبهم

مجموعة من الاهداف والمطالب وزعها بعضهم على بعض، حتى لا يتضح من ترتيبها ما يخيف ممثلي اهل السنة، فالاستاذ تسخيري يرى ضرورة التأكيد على النقاط المشتركة، وان يعذر كل طرف الآخر فيما اختلفوا فيه، وطالب واعظ زاده: ان يتم احياء دار التقريب، واعادة اصدار مجلة رسالة الاسلام، اما الاستاذ الحسيني فقال: يجب ان يعترف كل طرف من هذه المدارس بالآخر كما هو، وليس كما يريده ان يكون هو

ثم اتهم المدارس الفقهية بانها قديمة جامدة لا تأثير لها، كما في (ص١١٩)، ولم يرد عليه احد!! اما الشيخ فرحات فطالب بتوسيع دائرة الاعتراف بالمذاهب الاخرى غير المحددة في العصر المملوكي، اما المؤمن فقد طالب بخلق حالة من حسن الظن بالمذاهب الاسلامية الاخرى والحب لاتباعها والتعاطف مع قضاياهم، ثم طالب بخلق ثقافة التقريب في الوسط الاجتماعي. انتهى.

هذا هو مرادهم من التقريب، وهو واضح بلا شك.

١ ـ الاعتراف بوجود خلاف.

٢ ـ تحسين الظن بالمخالف فيما اجتهد فيه.

٣ ـ فتح ابواب الدعاية للمذهب الشيعي باعادة دار التقريب ومجلتها.

٤ ـ ذم المذاهب الفقهية القديمة، وهذه دعوة علمانية متضامنة مع التغير السياسي للثورة الشيعية.

واظن ان الدكتور عمر هاشم، وهو من اعضاء اللجنة، قد فهم التقارب على خلاف ما يقولون، حيث انه اشار الى ضرورة الحوار وعرض القضايا المختلف فيها باسانيدها وادلتها ليقتنع كل فريق بمراد الآخر. فقال: اننا حين نتلاقى ويطرح كل منا ما لديه من اسانيد وما لديه من ادلة ونصوص فقد نقترب، بمعنى ان يقتنع احدنا برأي الآخر حين يرى الحق في جانبه. انتهى.

واظن ان الشيعة لن يقبلوا ذلك ابدا، وقد بيّن الاستاذ تسخيري من قبل ما يخالف ذلك، فقال (ص ١١٨): المراد التقارب بين الافكار وتفهم كل فكر للآخر، ثم قال: انه لا يقصد تحقيق تذويب بين المذاهب، ثم بين انه: يريد تفهما اكبر.

انتهى.

فشتان ما بين الفريقين، لو افصح كل منهما عن مراده الحقيقي، بعيدا عن المجاملات والمظاهر التي لاتقوى على البقاء، ولا تحتمل الجدال البين والحوار الصريح، فهم ولاشك يريدون مساحة لعرض افكارهم التي لن يتنازلوا عنها ابدا، غير انني سأرجع لهم بكلمة تعبر عن اهل السنة، واقول لهم: نحن لايخالجنا شك في صحة مذهبنا؛ مذهب اهل السنة والجماعة، فهو الميزان الذي توزن به القضايا، وهل يستغنى عن الميزان او يساوم عليه!! والحق ان نقول بلا مداراة ولا مصانعة ولا مداهنة: نحن على يقين من مذهبنا، وقد هدانا الله تعالى اليه وانتم في شك من مذهبكم، فارجعوا الى من هو مثلكم ليشك معكم، ودعونا على ما نحن فيه، فلا نعم القرب على حساب كتاب الله تعالى و سنة رسول (ص) وصحبه الكرام، رضوان الله عليهم.

لماذا التقريب في هذا الوقت بالذات؟

غير ان هنا سؤالا ينبغي الاجابة عليه؛ الا وهو: لماذا عادت دعوة التقريب في هذا الوقت بالذات؟

والجواب غير بعيد: فلقد أيس الشيعة بعد هذا الزمن الطويل من انطلاق الثورة الشيعية ان يوجدوا لانفسهم ارضا بين اهل السنة لنشر مذهبهم الشيعي، ويرجع ذلك لعدة امور:

الاول: ما تبين لشباب الامة ان فكر الثورة الايرانية شيعي المذهب فارسي الاتجاه، فهي ليست اسلامية كما خدعوا بذلك في اول الامر، وانما يريد في الحقيقة بسط سطوتها على بلاد الاسلام، اما باحداث نزاعات على الحدود مع بلاد مجاورة، كما حدث في العراق، وكما حدث مع الامارات العربية باحتلال جزيرتي طنب الكبرى وطنب الصغرى، وكذا ما وقع منهم من مهاترات ومؤامرات في موسم الحج لعام١٩٨٦م وفي الحرم المكي الشريف خاصة، وكذا تأجيج نار الخلافات في مواقع شتى من العالم الاسلامي - بما لايخفى - لأجل نشر

المذهب الشيعي وتثبيت اركانه، وهذه كلها ليست اهدافا اسلامية، انما هي مطامع دنيوية خبيثة، ولا كرامة لها، وقد ترتب على ذلك كله عدم اطمئنان كثير من الحكومات العربية للغاية المقصودة من هذا التقريب الذي ينادي به الشيعة بين الحين والآخر ، هل هي وسيلة جديدة من وسائل تصدير الثورة الشيعية ام ماذا؟ وهذا لايروج على الساسة.

الثاني: ان فكرة الموت لاميركا، الموت لاسرائيل، والتي يطلقها حرس الثورة الشيعية في اماكن شتى، خاصة في مواسم الحج قد تبين بما لايدع مجالا للشك انها اكذوبة كبرى كانوا يضحكون بها على المسلمين في جميع انحاء العالم ليستميلوهم الى صفهم، وقد مضى على هذه الهتافات ما يقرب من عشرين عاما او يزيد ولم نر لهم باغا في الجهاد في سبيل الله تعالى وتحرير الاقصى من ايدي اليهود الغاصبين، مع ماتوفر للدولة الشيعية من قوة العدة والعدد ما لم يتوفر لها من قبل، لكن الذي يخفى على كثير من الناس ان الشيعة قد يقاتلون في سبيل الارض والعصبية كما يحدث منهم في جنوب لبنان وفي اماكن شتى، ولكن ان يقاتلوا في سبيل الله تعالى، فهذا لايكون لهم حتى يخرج المهدي من السرداب، وينادي مناد من السماء حي على الجهاد، فحينئذ يقاتلون لا لاجل نشر الاسلام، ولكن لمحاربة كل من سلب الوصية والامامة من علي بن ابي طالب واولاده، يعني انهم ينتظرون المهدي ليحاربوا اهل السنة؛ ولذا يقولون في دعائهم: عجل الله فرجه لانه محبوس في السرداب، يقصدون محمد بن الحسن العسكري، وهو غلام صغير دخل السرداب وعمره سنتان ومعه المصحف الكامل ـ كما يزعمون ـ وهو الذي سيخرج لهم لاجل هذا الغرض.

وللتنبيه، فان المهدي الذي سيخرج ليس هو ذاك، وانما هو الذي ورد في السنة، كما في رواية ابي داود عن النبي(ص): «يواطىء اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي»، فيكون محمد بن عبدالله قال ابن كثير في الجزء الاول من «البداية والنهاية»: واما ما يعتقدونه بسرداب سامرا، فذاك هوس في الرؤوس، وهذيان في النفوس، لاحقيقة له، ولا عين ولا اثر.(انتهى).

وعلى ذلك فلو اقسموا باغلظ الايمان انهم يريدون وحدة لاجل القضاء على اعداء الاسلام فهذا لايكون، وتاريخهم معروف: مع من اتحدوا، وعلى من تعاونوا.

الثالث: ان الثورة الشيعية مرت بعدة مراحل، كل مرحلة لها سياسة خاصة قد لاتتناسب معها سياسة التقريب.

المرحلة الاولى: مرحلة التشدد وبسط القناعة في نفوس الشعوب الاسلامية؛ ان الثورة الشيعية المخلص الاوحد من قيود الذل والهوان ومن الغرب الكافر واسرائيل.

وعليه فلم يكن لها في ذلك الوقت ان تتعاون مع الحكومات الاسلامية والعربية، لانها كانت تعمل لحساب نفسها من جهة ، وللتخلص من غيرها من جهة اخرى؛ ولذا كان الخميني في ذلك الوقت يطلق التصريحات ان ثورته الشيعية لن تنجح الا اذا نجحت في دولة كذا ودولة كذا؛ ولذا كان الخميني يحاول ان يجند له ابواقا من الرعاع والسذّج في العالم الاسلامي ليتكلموا باسمه ويعبروا عن ثورته بهالة من الثناء والمدح؛ لتضليل شعوب العالم الاسلامي واخفاء الوجه القبيح لهم، ولهم في ذلك اهداف مزدوجة، اما ان ينتشر المذهب الشيعي، ويفسح له، واما ان تحدث في هذه الاقطار نزاعات تستأصل اهل السنة.

المرحلة الثانية: مرحلة التوسط والانفتاح، وهذه المرحلة جاءت بعد ان تبين لهم حقيقة سقوط الهالة الكبرى التي كانت مرسومة في اذهان الشعوب عن تلك الثورة، فلم يكن بد من ان تفتح سبيلا للتعاون مع الحكومات العربية والاسلامية من اجل فتح باب اخر للقاء من الداخل مع الشعوب الاسلامية، ولكن بطريقة رسمية، فهم - اذن - يريدون اعادة المخطط بِنَفَس اطول للتوغل في بلاد المسلمين واهل السنة خاصة، ولكن هذه المرة باستخدام قنطرة النظم السياسية والاعلامية والمجلات والندوات والجمعيات.

اللهم احفظ بلادنا وامتنا من هذا الكرب والسوء يا رب العالمين. وللحديث بقية.